

مجلة مجمع اللغة العربية

(تصدر مرتين فى السنة)

الجزء الخامس والسبعون

جمادى الآخرة ١٤١٥ هـ - نوفمبر ١٩٩٤ م

رئيس التحرير :

إبراهيم الترسى

أمين التحرير :

سعد توفيق

مساعدة أمين التحرير :

سميرة شعلان

قوانين المقابلات الصوتية فى اللغات السامية

للأستاذ الدكتور محمود فهمى حجارى

أولاً - تقديم :

فى اللغة الإنسانية ، بنيتها وتغيرها . وهذا البحث دراسة للتغيرات التى حدثت للوحدات الصوتية الجزئية فى العربية ولهجاتها فى ضوء اللغات السامية وعموميات اللغة .

إن التغير الصوتى يحدث على نحو دائم فى إطار تعدد أشكال الأداء اللغوى ، ولكن النظم الصوتية أكثر ثباتاً . قد يكون تغير صفات أداء الصوت غير مؤثر فى التمييز بين الوحدات الصوتية فى تلك اللغة ، فيظل النظام الصوتى قائماً دون تعديل (٣) . وليس لدينا من اللغات التى وصلت إلينا مدونة ما يدل على أشكال الأداء النطقى ، ولكن الباحثين توصلوا إلى وحدات النظام الصوتى لكل لغة من هذه اللغات .

القوانين الصوتية من أهم ما توصل إليه علم اللغة المقارن ؛ وفى هذا السياق تعد هذه القوانين أدق محاولة علمية لتفسير التغير فى الوحدات الصوتية فى اللغات المنتهية إلى فصيلة لغوية واحدة . وقد بحثت هذه القوانين أول الأمر فى اللغات الهندية الأوربية ، ثم فى اللغات السامية (١) . ومع تقدم البحث فى لغات كثيرة أخرى بدأ التفكير - فى إطار علم اللغة العام - فى تعرف القوانين العامة المفسرة للتغير فى بنية اللغة عند الإنسان بصفة عامة ، وهذا الموضوع جزء من البحث فى " كليات اللغة " أو " عموميات اللغة " (٢) ، وهو مجال جديد نسبياً يدرس السمات المشتركة

(١) انظر : Th . Bynon, Historical Linguistics, Cambridge University Press, 1993, P.23-56

(٢) انظر كتاب جرينبرج : J . H . Greenberg, Language Universals, The Hague 1966

(٣) الوحدة الصوتية = الفونيم Phonem ، الوحدات الصوتية الجزئية Segmental Phonemes وهى الوحدات

الصوتية للأصوات المفردة ، أما العلاقات التركيبية الصوتية لها مثل النبر والتنغيم والمقاطع فتسمى Suprasegmental

Phonemes أى الوحدات الصوتية فوق الجزئية

وغير علماء الدراسات السامية قوانين
النظائر الصوتية بين اللغات السامية ،^١
وعلى سبيل المثال فإن نولدكه (٤) لم يكن
يذكر المقابل أو النظير إلا بعد مراعاة هذه
القوانين بدقة . أما بروكلمان فقد صدر في
كتبه الثلاثة في النحو المقارن للغات السامية
عن هذه المعرفة (٥) ، ولكنه تجاوز التفصيل
في هذا الجانب وانصرف إلى جوانب
- أحيانا - من غموض في العبارة .

(٤) انظر بحوث نولدكه في علم اللغات السامية المقارن :

Th. Nöldeke, Beiträge Zur semitischen Sprachwissen Schaft Neue Beiträge Zur semitischen Sprachwissenschaft Straburg . 1904 Straburg 1910 .

(٥) عمدة الدراسات في النحو المقارن للغات السامية ، وعنوانه :

C . Brockelmann, Grundriss der Vegleichenden Grammatik der Semitischen Sprachen, Berlin 1908 - 1913 .

ويقع القسم الصوتي في النصف الأول من المجلد الأول من هذا الكتاب الكبير ذي المجلدين ، غير أن القوانين المقارنة للأصوات المفردة لا تشغل إلا صفتين وعدة أسطر (44 - 1/42) أما في كتابه الموجز في النحو المقارن للغات السامية اقتصر الأمر على جدول ، انظر :

C . Brockelmann, Kurzgefasste Vergleichende Grammatik der Semitischen Sprachen, Berlin 1908, S.13.

وقد ناقش المؤلف نفسه هذا الموضوع في كتابه الثالث ، وعلى الرغم من أنه الأكثر إيجازاً فإنه يضم قدراً من التفاصيل في هذا الموضوع تقع في نحو أربع صفحات ، انظر :

C . Brockelmann, Semitische Sprachwissen schaft, Leipzig 1906, s. 50 - 64 .

(٦) انظر :

C . Bergsträsser, Einführung in die semitischen Sprachen, München 1928, s . 4 - 6

(٧) طبعت بعنوان: التطور النحوي للغة العربية ، سلسلة محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية الأستاذ الكبير Bergstrasse أستاذ اللغات السامية بجامعة ميونخ ، القاهرة ١٩٢٩ ؛ وطبعة مصورة بالمركز العربي للبحث والنشر ، القاهرة ١٩٨١ .

السامية^(٩) . ولعل الاستثناء الوحيد للإفادة من اللغات السامية يتمثل في ما كتبه اللغوي الفرنسي جان كانتينو (١٩٥١) فقد صدر في كتابه في الأصوات العربية عن معرفة عميقة باللغات السامية^(١٠) .

وقد أفاد هذا البحث من هذه الدراسات كلها ، وأعاد النظر في الموضوع في ضوء البحوث الكثيرة في اللغات السامية المفردة ، وفي مقدمتها كتب فون زودن في نحو الأكادية^(١١) ، وجوردون في نحو الأجرية^(١٢) ،

أما الكتب الحديثة التي تناولت الأصوات العربية ، فقد اقتصررت - بصفة عامة - على الدراسة الوصفية لهذه الأصوات في نطقها الحديث مع الاعتماد - أيضا - على وصف سيبويه لها والإشارة إلى نطقها عند القراء ، ولكنها - بصفة عامة - لم تتضمن بحثا للأصول السامية^(٨) ومن الجانب الآخر ، اهتم المتخصصون في الدراسات السامية بالجامعات العربية بقضايا البحث في بنية الكلمة وفي المعجم ، ولما يشغلوا بقضايا علم الأصوات المقارن في اللغات

(٨) انظر : إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، القاهرة ١٩٦١ ؛ محمود السمران ، علم اللغة ، القاهرة ١٩٦٢ ؛ تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، القاهرة ١٩٧٩ .

(٩) انظر : السيد يعقوب بكر ، دراسات مقارنة في المعجم العربي ، بيروت ١٩٧٠ .

(١٠) عن حياته ومؤلفاته كتب وليام مارسى مقدمة لكتاب يضم دراسات في علم اللغة العربية من تأليف كانتينو :

J . Cantineau, Etudes de Linguistique Arabe, Paris 1960 .

(١١) عنوانه كتابه :

W . Von Soden, Grundriss der Akkadischen Grammatik, Analecta Orientalia 33 / 47 , Rome 1969

C . H . Gordon, Ugaritic Textbook, Roma 1965

(١٢) عنوان التحرير الأخير من عمل جوردون :

وفردريخ وروليج وفي نحو الفينيقية (١٣) وماير في نحو العبرية (١٤) وبيستون في نحو عربية النقوش الجنوبية (١٥) . وأفاد البحث - أيضاً - من الدراسات المفردة الكثيرة في اللهجات العربية الحديثة (١٦) . وهذا كله يجعل المادة اللغوية المتاحة للمقارنة أكبر بكثير مما كان متاحاً للباحثين الذين تناولوا الموضوع في أوائل القرن العشرين .

لا تقتصر أهمية هذا الموضوع من الدراسة على كشف هذا الجانب المهم لتأصيل الأصوات العربية في ضوء الأصوات في اللغات السامية ، وهو

موضوع يوضح لنا أن أكثر الوحدات الصوتية المكونة للنظام اللغوي للعربية أقدم بنحو عشرين قرناً من الشعر الجاهلي ، فأكثرها استمرار مباشر للوحدات الصوتية في اللغة السامية الأم ، قبل بداية الهجرات من مهد الساميين نحو سنة ٢٥٠٠ قبل الميلاد . ولكن أهمية تأصيل الأصوات العربية ومعرفة نضائرها في اللغات السامية ترجع - أيضاً - إلى أن هذه القوانين أداة الإفادة من هذه اللغات في تأصيل مفردات المعجم العربي (١٧) . والمعرفة بها ضرورة - أيضاً - لحسن قراءة التأصيل السامي في " المعجم الكبير " الذي يصدره مجمع

(١٣) عنوان كتاب ماير : R . Meyer, Hebräische Grammatik, Berlin 1966 .

(١٤) عنوان كتاب فردريخ وروليج : Friedrich and Rölli, Phonizisch Punische Grammatik, Roma : 1970 .

(١٥) عنوان كتاب بيستون : A . F . L . Beeston, A Descriptive Grammer of Epigraphic South Arabian, : London, 1962 .

(١٦) عن هذه الدراسات ، انظر : H. Sobleman, Arabic dialect studies, Washington D . C 1962 .

M . H Bakalla, Bibliography of Arabic Linguistics, London Mansell, 1975 .

(١٧) في مقدمة معجم الأصول السامية الذي ظهرت منه حتى اليوم فصلتان ، جدول في صفحة واحدة بالنظائر الصوتية في اللغات السامية ، انظر :

D . Cohen, dictionnaire des Racines sémitiques, Paris 1970 - , Fascicule, 1 . 2 -

اللغة العربية بالقاهرة وفيه يظهر التأصيل في أول كل مادة لغوية موضحا الكلمات المشتقة من المادة نفسها في اللغات السامية المختلفة ، الأمر الذي يشبت - بمراعاة قوانين النظائر الصوتية - أصالة هذه المادة بكونها موروثه من اللغة السامية الأولى في حالة تكررها في اللغات المختلفة مع المطابقة للقوانين الصوتية المطردة لهذه النظائر ، أو عدم أصالتها في العربية بمخالفتها لتلك القوانين المطردة لأسباب يحاول البحث اللغوي إيضاها . هذا البحث محاولة لإيضاح موضوع المقابلات الصوتية في اللغات السامية ، ونظراً إلى طبيعة المادة التي وصلت إلينا من هذه

ثانياً : - المجموعة الحنجرية :

احتفظت اللغة العربية بالمجموعة الحنجرية^(١٨) التي افترض الباحثون وجودها في اللغة السامية الأم . تضم هذه المجموعة صوتين ، هما : الهمزة والهاء^(١٩) . أثبتت مقارنة العربية واللغات السامية الأخرى أن الصوتين قديمان قدم اللغة السامية الأم ، لم تستحدث العربية منهما صوتاً ولم تفقد صوتاً . أما ما يظهر

(١٨) عدلنا هنا عن المأثور في التراث اللغوي العربي عندما وصفت هذه الأصوات بأنها 'حلقية' ، وبدل مصطلح 'الحلق' عند الخليل بن أحمد (انظر : كتاب العين تحقيق عبد الله درويش ، بغداد (١٩٦٧ ، ٦٥٩) على عدة مناطق ، يصنفها القدماء إلى أقصى الحلق وأوسط الحلق وأدنى الحلق (انظر : سيبويه ، الكتاب ٢/٤٠٥) يصنفها المحدثون إلى عدة مناطق أيضا وهي : الحنجرة Larynx والتجويف الحلقى Pharynx واللاهة Uvula وأقصى الحنك الأعلى Velum (= الحنك اللين soft Palate) ، انظر : محمود السمران ، علم اللغة ١٤٣ - ١٤٤ ، Haffner, General phonetics ,

(١٩) مخرج الهمزة الحنجرة ، والمقصود همزة القطع ، وهي وقف حنجري Glottal stop ، ويتم نطقها بأن ينطبق الوتران الصوتيان انطباقاً تاماً ، فتسد الفتحة الموجودة بينهما ولا يسمح للهواء بالنفاذ من الحنجرة ، ثم ينفجر الوتران فينفذ الهواء من بينهما فجأة محدثاً صوتاً انفجارياً (محمود السمران ، علم اللغة ١٧١) ، أما نطق الهاء فيتكون بأن يمر الهواء خلال الانفراج الواسع الناتج عن تباعد الوترين الصوتيين محدثاً صوتاً احتكاكياً (المرجع السابق ١٩٦) .

من فروق بين العربية وبعض اللغات السامية الأخرى ، فيرجع إلى تغير حدث فى أصوات مفردة بأعيانها فى بعض اللغات السامية ، بينما حافظت العربية على الموروث .

كادت التغيرات فى المجموعة الحنجرية تقتصر على الأكادية ، لا تميز الأكادية بين الهمزة والهاء وأصبحت وحدة صوتية واحدة^(٢٠) ، لم يكتب الأكاديون الهمزة الواقعة فى أول الكلام ، إلا إذا كانت لها وظيفة مثل همزة الفعل الحاضر الدالة على المتكلم المفرد . وعرف الخط الأكادى إظهار تضعيف الهمزة على نحو واضح متميز يجعل الهمزة الأولى فى مقطع والثانية فى المقطع التالى . أما الهمزة فى آخر الكلمة ، فلا تدون . وحلت الهمزة محل الهاء ، وظهرت فى أمثلة كثيرة داخل الكلمة ،

(٢٠) انظر :

وثمة أمثلة أخرى طرأ على الهمزة فيها تخفيف فلم تعد محققة وحلت محلها حركة طويلة ، يتضح هذا من كلمة نهر بتحويل الهاء إلى همزة ، ثم أخذت الهمزة تخفف وتختفى ونتج عن حذفها مد الحركة القصيرة السابقة ، فظهرت صيغة (nã ru) .

أما أكثر لغات المجموعة الكنعانية الأرامية والفرع الجنوبى من اللغات السامية فقد احتفظ بصوتى الهمزة والهاء . وأهم تغير طرأ على مكان هذين الصوتين فى النظم اللغوية لهذه اللغات يتصل بتخفيف الهمزة فى وسط الكلام وآخره من جانب ، وضعف النطق فى العبرية بصوت الهاء من الجانب الآخر . كأن الهمزة والهاء فى العبرية صوتين متميزين ، ثم

Von Soden, Grundriss, S. 24 - 26

Brockelmann, Grundriss 1/128

Ungnad - Matous, Grammatik des Akkadischen, s. 14 , 21 , 22 .

تميز الفينيقية لأصوات الحنجرة والتجويف الحلقى ، واستبدل على ذلك ببعض الكلمات الفينيقية التي دونها اليونان بالحروف اليونانية دون أن يرمزوا لأصوات الحلق برموز متميزة دالة عليها ، وهذا الرأى فيه نظر ، فاليونان لم يهدفوا إلى تدوين الفينيقية على نحو صوتى دقيق . ولم يكن فى حروف الأبجدية اليونانية ما يفيد فى تدوين الأصوات الفينيقية غير الموجودة فى اليونانية (٢٢) .

فقد الصوتان قيمتهما بعد ذلك . وعندما أخذ علماء العبرية القديمة يضعون - بعد ذلك بقرون - الضوابط النطقية لقراءة العهد القديم ابتكروا رموزاً إضافية لبيان النطق الصحيح (٢١) لكل صوت توخيا لعدم الخلط بينهما ، أما النقوش الفينيقية التي وجدت فى منطقة ساحل الشام فكانت تميز الهمزة والهاء . كما يتضح - أيضا - من نظام الكتابة الأبجدية الفينيقية . وكان بعض الباحثين المحدثين قد شك فى

(٢١) انظر ما كتبه ماير عن نطق العبرية القديمة :

R . Meyer, Hebräische Grammatik, I, 63-64, 92.

وقد لاحظ ماير أن الضبط النهائى للنص العبرى للعهد القديم بالحركات كان محاكاة لضبط النص العربى للقرآن الكريم فالمصاحف كانت قد دونت فى وقت لم يكن علماء اليهود قد انتهوا فيه من ضبط ما عندهم من أسفار . وقد قاموا بهذا العمل على مدى زمن طويل ، ولكنه تم - على أية حال - فى وقت كانت فيه اللغة العبرية قد انتهت من الاستخدام الفعلى منذ قرون ، حاول العلماء ضبطها فى ضوء معرفتهم بها ، فاختلف أحبار الشام (طبرية) عن الربانيين فى العراق (بابل) فى طرق الضبط الهادف - أيضا - تأكيد أن الحاء والعين والهاء بوصفها صوامت وليست حركات .

(٢٢) انظر فى هذا رأى الباحث الألمانى شرودر Schröder المذكور عند بروكلمان Brockelmann, Grundriss, I , 125

وكذلك ما كتبه سبرير عن الكلمات العبرية المدونة بحروف لاتينية ويونانية :

A . Sperber, Hebrew based upon Greek and Latin transliterations. Hebrew Union College Annual 12/13 (1938) P . 103 - 104 .

ثالثاً - مجموعة التجويف الحلقي :

تضم مجموعة التجويف الحلقي التي افترض الباحثون وجودها في اللغة السامية الأم صوتين ، هما : الحاء والعين ، ويختلفان من حيث الهمس والجهر ، فالحاء مهموس والعين مجهور^(٢٣) . وقد احتفظت اللغة العربية بكلا الصوتين دون تعديل .

تقتصر التغييرات في مجموعة التجويف الحلقي على الأكادية والألمرية . لم تعرف الأكادية صوتاً متميزاً للحاء أو للعين ، فقد ضاع كلا الصوتين ،

وحلت محلها الهمزة . ويميز الباحثون المحذوثون في تدوين الأكادية لأغراض البحث العلمي على أساس اشتقاقى بين الهمزة التي كانت في اللغة السامية الأولى حاء والهمزة التي يقابلها في اللغة السامية الأولى صوت العين ، فيرمز إلى الحاء القديمة برمز الهمزة مع رقم (3) وإلى العين القديمة برمز الهمزة مع رقم (4) .

تميز النقوش الفينيقية التي وجدت في منطقة ساحل الشام تمييزاً واضحاً بين الحاء والعين، ولكل صوت منهما رمز متميز^(٢٤) .

(٢٣) مخرج الحاء العربية في الفراغ الحلقي أعلى الخنجرة ، يضيق المجرى الهوائى في هذا الموضع بحيث يحدث مروره احتكاكاً (محمود السمران ، علم اللغة ١٩٤) ، أما صوت العين فهو النظير المجهور للحاء ، يتكون على نحو ما يتكون صوت الحاء ، إلا أنه عند النطق بالعين تصحبه نغمة موسيقية نتيجة لاهتزاز الوترين الصوتيين (المرجع السابق ١٩٥) .

(٢٤) انظر في بنية الفينيقية والبونية :

Friedrich, Phönzisch Punische Grammatik, S . 8 - 41 .

من هذا ما حدث فى لهجة المندعيين (المندائيين = المندائيين) الآرامية ، فقد فقدت صوت العين وتحولت كل عين إلى همزة (٢٥) . وهذا التغير نفسه حدث فى عدد من اللغات السامية الجنوبية الحديثة ، وفى مقدمتها : المهرية فى إحدى محافظات اليمن ، والأمهرية فى الحبشة . ويعود وجود العين أو عدم وجودها من السمات الفارقة بين لغة وأخرى فى اللغات السامية الجنوبية الحديثة .

يتضح من هذا كله أن صوتى الحاء والعين، وإن كانا قد فقدتا من عدد من اللغات السامية فى مراحل متأخرة من تاريخها، فإنهما موجودان فى أقدم مراحل أكثر اللغات السامية الأولى. وقد ورثت العبرية كلا الصوتين وحافظت عليهما .

أما فى اللغة البونية فقد أخذ نطق الحاء والعين يضعف شيئاً فشيئاً ، كما يتضح من الأخطاء الإملائية فى تلك النقوش . وبعد ذلك اختفى نطق أصوات التجويف الحلقى . فى بداية هذا التغير نطقت الحاء نطق الهاء وكتبت بها ، ثم نطقت هذه الهاء (والهاء القديمة أيضاً) نطق الهمزة ، ثم اختفت هذه الهمزة . وعندما حاول البونيون المحدثون - بعد أن هزمهم الرومان - تقليد المنتصرين بتدوين الحركات بحروف مستقلة ، أفادوا من الحروف التى لم يعد لها نطق واضح فاستخدموها للدلالة على الحركات . وهكذا أصبح على سبيل المثال الحرف الذى كان يدل على صوت العين يستخدم لتدوين الفتحة ، وهكذا باقى الحروف .

تنفق الآرامية بلهجاتها القديمة فى الاحتفاظ بصوتى الحاء والعين . يستثنى

(٢٥) انظر ما كتبه نولدكه فى النحو المندى :

رابعاً - مجموعة الأصوات الرخوة من أدنى الحلق واللهاة :

تضم هذه المجموعة صوتى الغين والحاء ، وكلاهما صوت رخو يبدو أن مخرجه الأقدم كان فى منطقة أدنى الحلق واللهاة ، وهى منطقة تسمح بعدة صور صوتية لكل وحدة منهما^(٢٦) . ونقتصر هنا على بيان الوجدتين الصوتيين فى النظم اللغوية للعربية واللغات السامية الأخرى . يكاد يكون ثابتاً أن الصوتين موروثان عن اللغة السامية الأم ، ولكن ثمة تغيرات حدثت لهما فى عدد من اللغات السامية المفردة .

فقدت الأكادية صوت الغين وحلت الهمزة محلها ، ويرمز الباحثون المعاصرون

للهمزة الناتجة فى الأكادية عن الغين بعلامة الهمزة مع رقم ٥ . وقد احتفظت الأكادية بصوت الحاء ، وكادت هذه الحاء تحل فى حالات بأعيانها محل أصوات أخرى كثيرة ، وذلك فى إطار الخلط بين الأصوات الحنجرية والحلقية واللهاوية ، ومن أمثلة هذا الخلط كتابة الكلمة المقابلة لكلمة "برعم" ، كتبت تارة بالهمزة وأخرى بالحاء ، وكذلك الكلمة المقابلة لكلمة "نبح" كتبت بالحاء . وهكذا حلت الحاء فى تدوين بعض الكلمات الأكادية محل العيين ومحل الحاء فى السامية الأولى ، وهذه أمثلة محدودة . ولكن تبقى الملاحظة العامة بأن العيين والحاء الساميتين تحولتا إلى همزة فى الأكادية ، وهذه الهمزة اختلطت فى التدوين فى أمثلة بأعيانها بالحاء .

(٢٦) عند سيبويه (٤٥٣/٢) أنهما من أدنى الحلق ، وصنفهما كائيتو بأنهما تكونان مجموعة « الحروف الرخوة اللهاوية » (انظر : جان كائيتو ، دروس فى علم أصوات العربية ، تونس ١٩٦ ، ص ١١٣) . ويبدو أن لكل تحديد منهما جانباً من الصواب ، وقد أثبت العانى تجريباً أن الوحدة الصوتية (غ) لها فى النطق صورتان صوتيتان ، إحداهما : لهوية Uvular الثانية من أدنى الحلق Velar (انظر : -

S . Al-Ani, Arabic Phonology, Mouton The Högue 1970, P. 34 - 35 .

إلى حاء فى اللغات العبرية والفينيقية والآرامية ، وحدث التحول نفسه فى لهجة عربية واحدة وهى المالطية - وربما كان التحول فى المالطية بتأثير الأساسى اللغوى البونى (٢٧) - وحدث هذا التحول - أيضاً - فى لغة عربية جنوبية حديثة وهى السقطرية . أما اللغات السامية الحديثة فى الحبشة فلم تحتفظ بصوت الحاء الذى تحول فى اللغات المختلفة إلى حاء أو إلى هاء أو حدث له اختفاء تام (٢٨) .

لم تحتفظ بصوت الحاء من بين اللغات السامية إلا الأكادية والأجريتية من جانب والعربية الشمالية والعربية الجنوبية والجزعز من الجانب الآخر . ومعنى هذا أن الحاء استمرت فى أقدم لغتين فى الشرق والشمال ، وهما : الأكادية والأجريتية ، وفى أقدم لغات الفرع الجنوبى ، وهى : العربية الشمالية والعربية الجنوبية ولغة الجزعز . ولهذا يمكن القول بأن هذا الصوت وحدة صوتية مورثة عن اللغة السامية الأولى . وقد تحول صوت الحاء

(٢٧) انظر : كانتينو ، دروس فى علم أصوات العربية ١١٥ ، وبرجستراسر :

Bergsträsser, Einführung 177 - 179 .

وفيه نص مالطى مع تدوينه بالخط الصوتى وترجمته إلى الألمانية وإيضاح الأصل القديم فى العربية الفصحى ، فكلما خبز العربية يقابلها ما يكتب فى العربية المالطية المحلية hopz وبالخط الصوتى hops ، وكلما خرج يقابلها ما يكتب محلياً hareg وبالخط الصوتى hare . وفى المثالين نجد الحاء قد حلت محل الحاء .

(٢٨) انظر ما كتبه كانتينو عن الأصوات فى اللغات السامية وذلك فى J . Cantineau, Etudes, P . 287 وما كتبه

أولندروف عن الأصوات فى اللغات السامية فى الحبشة : E.ullendorf, The semitic Languages in Ethiopia:

وفيه دراسة مفصلة للبنية الصوتية فى اللغات السامية المختلفة فى الحبشة وأثبت أن الأمهية أقل اللغات السامية

الصوت صورة صوتية للعين ، أو بعبارة أخرى : العين والغين معا وحدة صوتية واحدة لها صورتان صوتيتان . يستدل أصحاب هذا الرأي بأمثلة بينها علاقة دلالية ، وفي العربية (عميق وغميق) ، ويجعل هذا الرأي العين أصلا ساميا موروثا ، ثم حدث في اللغة العربية انقسام لهذه الوحدة الصوتية إلى وحدتين صوتيتين اثنتين . وقد أثبت كانتينو أن العين والغين وحدتان صوتيتان متميزتان في اللغة السامية الأولى ، بدليل تميزهما في العربية

أما الغين ، وهي المقابل الجهور للخاء ، فقد ورثتها العربية والأجريتية والعربية الجنوبية عن السامية الأم . وتحولت في باقى اللغات السامية إلى عين وهكذا التقى في هذه اللغات صوتا العين في تلك اللغات تقابل العين والغين معا في اللغات السامية الأخرى . وقد أثار موضوع قدم صوت الغين في اللغات السامية عدة تساؤلات ، وشك البعض في وجود الغين في السامية الأم (٢٩) يقول أصحاب هذا الرأي - وفي مقدمتهم الباحث التشيكي روتشيكا - بأن هذا

الحبشية محافظة على الأصوات الموروثة على عكس لغتى التجرى والتجرينا ، وانظر - أيضا - ما كتبه المؤلف نفسه عن اللغات في كتابه عن الأحباش :

E . Ullendorf, The Ethiopians, London 1960, P.116 - 135 .

وما كتبه ليتمان عن اللغة الحبشية فى :

E . Littmann, Die äthiopische Sprache, in : Handbuch der Orientalistik, (ed. Spuler) , Leeden 1954 , S . 354 ff .

(٢٩) انظر البحوث المتابعة فى هذا الموضوع :

R . Ruzicka, Über die Existenz des gim Hebräischen, in : Zeitschrift für Assyriologie XXI 1908, S . 293 - 340 .

_____ , Zur Frage der Existenz des g im Ursemitischen, in : WZKMXXCC 1912, S . 96-106, XXVIII 1914 S . 21 - 45 .

_____ , L'attribution de - g en Arabe d'après les témoignages des grammairiens et lexicographes arabes, in : Journal Asiatique, CCXX , 1932, P . 67 - 115 .

خامساً - مجموعة الأصوات الشديدة

من أقصى الحنك واللهاة :

تضم هذه المجموعة فى اللغات

السامية ثلاث أصوات شديدة (٣١) ، وهى

الكاف المهمرسة والجيم المجهورة والقاف

اللهوية (٣٢) . وقد تغير نطق هذه

الأصوات تطورات مختلفة ولكنها لم

وفى بعض الأبجديات السامية القديمة

ومنها الأبجدية العربية الجنوبية ، التى

جعلت للعين رمزاً متميزاً عن الرمز الخاص

بالعين . ووجود هذا التمييز بين العين

والعين فى الأجرية والعربية الجنوبية (٣٠)

والعربية الشمالية يشهد بكون كل صوت

منهما وحدة صوتية متميزة موروثية عن

اللغة السامية الأولى .

(٣٠) انظر :

A . Beeston, P . 11 - 12 .

J . Cantineau, P . 287 .

(٣١) مصطلح المحدثين Stop وقف ، أو Plosive انفجارى يعنى شديد بمصطلح سيويه (طبعة بولاق ٢ / ٤٠٥) ،

وفى مصطلح تعريف المحدثين لهذا الصوت : تتكون الأصوات الانفجارية بأن يحبس مجرى الهواء الخارج من الرتتين

حسباً تاماً فى موضع من المواضع ، وينتج عن هذا الحبس ، أو الوقف أن يضغط الهواء ، ثم يطلق سراح المجرى

الهوائى فجأة - فيندفع الهواء محدثاً صوتاً انفجارياً (محمود السمران ، علم اللغة ١٦٦) .

(٣٢) مخرج الكاف والجيم المجهورة الحنك اللين Velum ، وهو القسم اللين الخلفى من سقف الفم ، ويوصف الصوتان

بأنهما Velar . أما مخرج القاف فى نطق العربية الفصحى ، فهو اللهاة Uvula ، وتوصف بأنها Uvular .

الجنوبية القديمة بالقاف لأن كليهما كان صوتاً شديداً (٣٣) . ويعد بروكلمان هذا الصوت الشديد كما عرفته العربية الجنوبية استمراراً للصوت نفسه في اللغة السامية الأولى ، ويرى أن الجيم المعطشة هي ظاهرة ناتجة عن تحويل الجيم الشديدة إلى مركب احتكاكي (الجيم الفصحى) . ويشير بروكلمان في هذا إلى تحول مواز وهي الكاف الشديدة إلى مركب احتكاكي (٣٤) ، نعرفه في بعض لهجات الخليج العربي . أما الكاف الشديدة فهي ذلك الصوت الذي نعرفه في العربية الفصحى .

تختلط وفي هذه المجموعة احتفظت العربية الشمالية بصوتى الكاف والقاف من اللغة السامية الأم ، ولكن الجيم المعطشة كما تعرفها الفصحى ليست امتداداً لصوت سامي قديم ، بل هي ثمرة تطور في العربية ، فلا تعرف أية لغة سامية سوى العربية الفصحى الجيم المعطشة . في العربية الجنوبية كانت الجيم تنطق مثل الجيم في لهجة القاهرة . وقد ثبت عند المتخصصين في العربية الجنوبية القديمة أن الجيم كانت صوتاً شديداً ، ولم تكن صوتاً احتكاكياً أو مركباً احتكاكياً . وقد أشار بيستون إلى اختلاط كتابة الجيم في العربية

A . Beeston P . 12

(٣٣) المرجع السابق لبستون

(٣٤) بروكلمان

Brockelmann, Grundriss I / 123 .

وقد أشار بعض الرحالة والباحثين إلى وجود هذا النطق الشديد للجيم في مناطق من الجنوب العربي وعمان ، انظر

المقدسى * أحسن التقاسيم * ص ٩٦ والإشارة المذكورة عند بروكلمان ١٢٢/١ . وتنطق هذه الجيم حتى اليوم .

أما القاف فقد كان سيوييه دقيقاً في وصفه لنطق هذا الصوت بالجهر ، وما تزال القاف تنطق عند البدو في كل أنحاء العالم العربي كما تنطق في لهجات الخليج العربي نطقاً مجهوراً ، يجعلها في بعض المناطق أقرب إلى الجيم المصرية وفي مناطق أخرى أقرب إلى الغين^(٣٥) ، وكلاهما صوت مجهور . أما القاف في الأكادية فقد اختلطت في الكتابة أحياناً بالغين ، والغين صوت مجهور ، فقد أحس الأكاديون بالغين والقاف صورتين صوتيتين لفونيم واحد ، مما يشهد بأن القاف الأكادية كانت صوتاً مجهوراً^(٣٦) . ومن كل هذا نخرج بأن القاف في السامية الأم وفي الأكادية وفي العربية كما وصفها سيوييه كانت صوتاً مجهوراً ، وأما النطق الحالي المهموس للقاف في الأداء المعاصر

للعربية الفصحى فهو شيء حادث جاء بعد تغير صوتي .
وثمة ملاحظة حول الكاف والجيم في الفرع الكنعاني كما يتضح في العبرية ، وفي الفرع الأكادي من اللغات السامية . فالوحدة الصوتية الكاف تنطق في العبرية والآرامية في صورتين صوتيتين ، إحداهما شديدة أي مثل الكاف العربية والأخرى احتكاكية أي مثل الخاء العربية . والوحدة الصوتية الجيم تنطق في العبرية والآرامية في صورتين صوتيتين ، إحداهما شديدة أي مثل الجيم العربية الجنوبية القديمة والجيم في لهجة القاهرة ، والأخرى احتكاكية مثل الغين في العربية . والتمييز بين الصورتين الصوتيتين المذكورتين لكل وحدة من الوجدتين الصوتيتين المذكورتين هو أمر حادث ، ولا يعكس

(٣٥) قانون تفصيل ذلك عند كاتينو ، دروس في علم أصوات العربية ، الترجمة العربية ص ١٠١ - ١٠٣ ،

وجونستون : . Johnstone, Eastern Arabian Dialects, London .

وكذلك عند عبد العزيز مطر ، خصائص اللهجة الكويتية ، الكويت ١٩٦٩ ، ص ٣٧ - ٤٤ .

(٣٦) أنظر : Von Soden, Grundriss, s. 27 - 28

لاحظ فون رودن الخلط بين الكاف والجيم في الكتابة الأكادية مع أن وجود الأخطاء فيها نادراً جداً ، ويمكن تفسير هذا

باختلاف الكاف المهموسة عن الجيم المجهورة . انظر المرجع السابق ص ٢٨ .

وقد احتفظت اللغات السامية في الحبشة بالكاف والجيم بوصفها وحدات صوتية متميزة ، وإن تغير نطق هذه الأصوات . وقد وصف بروكلمان نطق هذه الأصوات في الجعز والامهرية والتيجرينية بأنه يحدث باستدارة الشفتين^(٣٩) ، وفسر هذا التغير النطقى بتأثير اللغات الكوشية المحيطة باللغات السامية في الحبشة . والملاحظ هنا أن هذه اللغات لا تعرف وحدة صوتية متميزة للخاء ، ومن ثم فهم يكتبون الألفاظ الدخيلة في لغتهم من العربية مستخدمين الحرف الخاص بالكاف الحبشية لنقل صوت الخاء في العربية^(٤٠) .

النطق الموروث عن اللغة السامية الأولى^(٣٧) . وقد حدث تمييز النطقين الشديد والاحتكاكي للكاف والجيم في الآرامية أول الأمر ، ثم تأثرت به العبرية ابتداء من القرن السادس قبل الميلاد ، واستقر هذا الأمر في القرن الثالث قبل الميلاد^(٣٨) ، وينبغي هنا أن نلاحظ أن العبرية والآرامية لا تعرفان وحدة صوتية للخاء ولا وحدة صوتية للعين . وأن الصوتين قد ظهرا فيها في هذه الفترة في إطار جديد ، وهو تعدد الصور النطقية أو الصور الصوتية للكاف والجيم على الترتيب ، ولا صلة لهما من حيث مكانهما في النظام الصوتي بغير هاتين الوحدتين الصوتيتين .

(٣٧) حول التمييز في الكتابة بين الصورتين الصوتيتين والعلامات الإضافية المبينة لذلك انظر ماير :

R . Meyer, Hebräische Grammatik , s. 45 .

(٣٨) عن رموز الضبط النطقى التي أضافتها كل من مدرسة طبرية ومدرسة بابل . R . Meyer , s. 92 .

C. Brockelmann, Grundriss, 1/124 (٣٩) انظر :

(٤٠) وعلى هذا فهم يكتبون الكلمات العربية خدم ، خلص ، خسارة رخام ، تاريخ مستخدمين حرف الكاف

الحبشية ليعبر عن الخاء العربية .

سادساً : الأصوات الأسناننة :

١) عرفت اللغة السامية الأولى - فى رأى علماء المقارنات - ثلاثة أصوات أسناننة^(٤١) هى : التاء والذال والطاء .
٢) احتفظت العربية بهذه الأصوات الثلاثة ، كما احتفظت بها كل اللغات السامية الأخرى . وتتقابل أصوات هذا الثالث على النحو التالى : التاء صوت مهموس غير مطبق ، والذال مجهور وغير مطبق ، والطاء صوت مطبق .

أما الجهر والهمس فى الطاء فموضوع نظر ، فالطاء تنطق فى كل اللغات السامية الحديثة نطقاً مهموساً ، وهى بهذا تعتبر المقابل المطبق للتاء المهموسة . ولكن سيويه^(٤٢) جعلها بالنسبة للعربية فى القرن الثانى الهجرى من الأصوات المجهورة . ولاحظ فون زودن^(٤٣) أن الطاء

كانت تنطق فى اللغة البابلية القديمة فى جنوب العراق نطقاً مجهوراً أيضاً ، واستدل على ذلك بأنها كثيراً ما كتبت هناك بالرمز الخاص بالذال عندما ضعف الإحساس بالتمييز بين المطبق وغير المطبق . وعلى هذا كانت الطاء القديمة ، كما تشهد بذلك العربية والأكادية صوتاً أسنانناً مجهوراً مطبقاً .

سابعاً : الأصوات بين الأسناننة :

أ - كانت اللغة السامية الأولى تضم كما اتضح من المقارنات اللغوية ثلاثة أصوات بين أسناننة ، هى : التاء والذال والطاء . وقد احتفظت اللغة العربية بهذه الأصوات . أما فى اللغات السامية الأخرى^(٤٤) فقد تغيرت هذه الأصوات فى عدة اتجاهات . يلاحظ أن العربية الشمالية .

(٤١) يطلق عليها بروكلمان وغيره مصطلح Dentale ويسميا كاتبينو وغيره "a pointe haute" Les apicales انظر

بروكلمان ١٢٨/١

وكتبتو J. Cantineau, le Consonantisme du semitique, en: Etudes de Linguistique Arabe, P.282.

(٤٢) قال سيويه فى « الكتاب ٤٠٧/٢ ما نصه : لولا الأطلاق لصارت الطاء دالا »

Von soden, Grundriss, s. 29

(٤٣)

C. Brockelmann Grundriss,1/128 Syrische grammatik s. 15

(٤٤)

G . Bergsträsser, Einführung in die Semitischen Sprachen s. 4.

وهناك اختلاف فى الرموز المستخدمة عن كل من بروكلمان وبرجشتواسر للدلالة على صوت الطاء ، رمزها عند برجستراس (d) جعل هذا الصوت مجهوراً مطبقاً بين أسناننى ، وهذا صحيح فالطاء صوت مجهور فى العربية ، وقد رمز برجستراس فى مواضع أخرى للطاء فى العربية برمز مخالف (Z) ، وهو فى هذا يتابع العرف السائد عن كثير من المستشرقين فى النقل الحرفى للطاء العربية إلى الحظ الصوتى ، وفى هذا العرف قصور فى الدلالة على كون الطاء فى نطقها فى العربية الفصحى صوتاً بين أسناننى ، ويرمز للإصوات بين الأسناننة بخط صغير تحت الحرف كما جاء فى الجدول المذكور .

تتفق مع اللغات العربية الجنوبية في هذه المجموعة^(٤٥) . ولعل أهم تحول طرأ على هذه المجموعة في العربية هو ما حدث لصوت الظاء ، فقد كانت في السامية الأم - كما يفترض بروكلمان وفيشر - صوتا مطبقا بين أسناني مهموسا ، أى أنها كانت المقابل المطبق للشاء في السامية الأم فأصبحت المقابل المطبق للذال^(٤٦) . وهذا الرأى يجعل من الممكن تفسير تغير هذا الصوت المطبق المهموس بين الأسناني إلى طاء في الآرامية ، وذلك بتغير سمة واحدة

من سمات الصوت- وهى المخرج - من بين أسناني إلى أسناني على نحو ما حدث لباقي الأصوات بين الأسنانية .

وقد لوحظ بالنسبة لصوتى الذال والظاء في العربية الجنوبية ما يأتى :

(١) وجد ليتمان حرف الذال فى تدوين الكلمتين الجنوبيتين : (ذ ك ن م) (ق ر ذ) وهما تقابلان فى العربية الشمالية : دكين وقرد ، واستنتج من هذا أن الحضرمية كانت تنطق الذال نطقا مشابها للذال ، ومن ثم حدث خلط بينهما فى

(٤٥) رمز بيستون A.F.L . Beeston فى :

A descriptive Grammar Epigraphic South Arabian P . 12 , 13 , 15

للتاء كما رمزنا لها وللذال كما رمزنا لها ولكنه رمز للظاء بالرمز Z كما فعل برجشتراسر بالنسبة للعربية .

W . D. Fischer, Die Position von

(٤٦) انظر مقال فيشر : ض

im Phonem system des Gemeinsemitischen, Wiss . Z . Universität Halle, XVII 68 G . H . 2/3 s.

55 - 63 .

كتابة الكلمتين المذكورتين^(٤٧)، ويرى بيستون
أن المثاليين المذكورين لا يشكلان ظاهرة
عامة في الخلط بين الدال والذال^(٤٨) .
(٢) هناك نقوش كثيرة يبدو فيها خلط
بين حرف الصاد وحرف الظاء في رأى
بعض الباحثين^(٤٩) . ومن الصعوبة بمكان
أن يميز الباحث بين الحرفين للشبه الكبير
بينهما في الكتابة العربية الجنوبية القديمة^(٥٠)
(٣) جعل التغيير في الأكادية
والكنعانية مجموعة الأصوات بين الأسنان
وتحول إلى مجموعة أصوات الصفير .
كان هذا التحول قد تم في الأكادية منذ
وقت طويل ، ولكن اللغة الأجرينية لم
تعرف هذا التغيير في كل جزئياته ، فقد
احتفظت الأجرينية بالشاء السامية القديمة ،
ويتضح هذا من الكلمة الدالة على الرقم
ثلاثة فقد كتبت بالأجرينية بالشاء . وظلت
الذال كذلك في الأجرينية ثم بدأ تحول
الشاء إلى شين ، والذال إلى دال في
النقوش الأجرينية المتأخرة^(٥١) .

E . Littmann, in ZDMG , 101 s , 377 . (٤٧)

A . Beeston, P . 13 . (٤٨)

(٤٩) يقول بيستون ، المرجع المذكور ص ١٥ . إن عدد أمثلة الخلط (بين الصاد والطاء) يشكل نسبة عالية جدا من كل الكلمات التي تدخل الظاء في حروفها الاصول ، وهناك أسباب للاعتقاد أن الحرفين لم يكونا في منطقة من البيشة اللغوية العربية الجنوبية وحدتين صوتيتين متميزتين .

(٥٠) انظر قائمة الرموز العربية الجنوبية في الكتب التالية :

M. Höfner, Altsüdarabische Grammatik (Porta linguarum Or ., 25) Leipzig,(1943)

D Brockelmann, Grundriss, 1 . 128 - 129 : (٥١)

A . Beeston , P . 15

J . Friedrich, Phöizisch-Punische Grammatik, s . 8 .

(ذا : ده) أما الفعل الآرامي (نظر) فيقابل
تأصيلاً الفعل العربي (نظر) . وقد اللغة
العربية في منطقة الشام ثم في دخل
المناطق الأخرى فهم بتحدثون عن الفعل
(نظر) وعن (الناطور) . وهذه الكلمات
بهذه الصيغ ذات الطاء مأخوذة عن الآرامية
مباشرة ولو كانت عربية لاحتفظت بالطاء . (٥٢)

ثامنا : صوت الضاد :

(١) ليس هناك وصف دقيق لنطق
الضاد يوضح خصائصها دون ليس (٥٣)
وعلى الرغم من هذا فقد استطاع الباحثون
تتبع الأصوات المقابلة للضاد في اللغات
السامية المختلفة (٥٤)

ويوصف التحول الذي أصبح مطرداً في
العبرية والفينيقية والذي كان من شأنه أن
تحولت الثاء السامية القديمة إلى شين والذال
السامية القديمة إلى زاي والطاء إلى صاد
بأنه « التحول الصوتي الكنعاني » .

وبهذا اختلفت اللغات الكنعانية عن
المهجات الآرامية من هذه الناحية ، نجد
شينا في الكنعانية يقابلها في الآرامية تاء
بدلاً من الثاء العربية ، ونجد طاء بدلاً من
الطاء العربية ، ودالاً بدلاً من الذال
العربية . وبهذا حدث في الآرامية تحول
صوتي تكرر فيما بعد في اللهجة العربية
في مصر إذ تحولت الثاء إلى تاء ثلاثة) و

(٥٢) انظر : المعرب للجواليقي ٣٣٤ ، ٦٨ ، وعلم اللغة العربية لمحمود حجازي ، الكويت ١٩٧٣ ، ص ٢١١ -
٢١٢ .

(٥٣) انظر : سيبويه ، كتاب سيبويه ، طبعة بولاق ٤٠/٢ ، طبعة القاهرة ١٩٧٥ ، بتحقيق عبد السلام هارون
٤٣٢/٤ .

(٥٤) R . Meyer, Hebräische Grammatik, 1/25 92.

وكذلك

W . Fisher, Die Position von im Phonem system des Gemeinsemitischen, Wiss . Z
. Universitat Halle, 1968, 55 - 63

السامية الجنوبية قد احتفظت بالضاد السامية القديمة وهناك خلاف كبير حول نطق الضاد العربية القديمة ، فقد ترك وصف سيبويه لها بعباراته غير الواضحة مجالا كبيرا للتفسير . أما فى اللغة العربية الجنوبية فأمثلة وجود الضاد فى النقوش القديمة كثيرة^(٥٦) . وتنطق هذه الوحدة الصوتية فى اللهجات العربية الجنوبية الحديثة نطقا يختلف من لهجة لأخرى (السقطرية والمهرية والشحرية) . تنطق الضاد فى النطق التقليدى للبحشية لا يعكس النطق الجعزى القديمة لها ، فهم ينطقونها صاداً أو طاء^(٥٧) للبحشية نطقاً يعكس النطق الجعزى القديم لها ، فهم ينطقونها صاداً أو طاء^(٥٧)

ظلت الضاد السامية القديمة فى كل لغات المجموعة الجنوبية وهى العربية الشمالية والعربية الجنوبية والحبشية ، أما فى الأكادية والكنعانية فقد تحولت الضاد إلى صاد ، كما تحولت فى الآرامية إلى عين . ويرى جان كانتينو أن الضاد كانت فى اللغة السامية الأولى ضمن مجموعة أصوات أطلق عليها مصطلح Les Laté-ralisées الأصوات الجانبية . وبهذا خالف كانتينو الرأى القائل بأن النطق الجانبى لهذه الأصوات هو تغير حدث فى العربية الجنوبية الحديثة^(٥٥) ورأيه أن الضاد السامية القديمة كانت صوتاً يتسم بالإطباق والنطق الجانبى emphatique latéralisée . (٢) يتفق الباحثون على أن اللغات

J . Cantineau, Etudes de Linguistique Arabe, P . 233 - 284

(٥٥)

ورفض كانتينو ص ٢٨٥ كذلك الرأى القائل بأن الصوت السامى القديم الذى نتجت عنه الضاد العربية كان مهموساً على عكس الصوت السامى القديم الذى نتجت عنه الظاء العربية المجهور ، واعتمد كانتينو فى رفضه لذلك على أنه لا توجد أية لغة سامية قديمة تميز فى داخل الأصوات المطبقة عن طريق الهمس والجهر ، وفى العبرية والحبشية وربما كذلك فى الأكادية كل الأصوات المطبقة مهموسة .

(٥٦) هناك أمثلة بين الضاد والطاء من جانب والضاد والصاد من الجانب الآخر . وليس من الصواب أن نتفق مع رأى الباحث Stehle فى كون تبادل الضاد والصاد فى الكتابة فى تلك الأمثلة القليلة دليلاً على أن الرمز كانا لصوت واحد وقد اعتبر بيستون هذه الأمثلة شاذة ونادرة ولا تعكس ظاهرة عامة .

Grundriss, 1/134

(٥٧) انظر بروكلمان

E. Mittwoch, Die traditionelle aussprache des Athiopischen, Berlin (1926)

Handbuch der Orientalistik , Semitistik s . 135 - 136.

وكذلك

٣) ينبغي أن نميز في الآرامية بين صوتين مختلفين تحولت إليهما الضاد السامية الأولى ، ففي النقوش الآرامية القديمة نجد صوت القاف في مقابل الضاد السامية^(٥٨) ولكن كل اللهجات الآرامية عرفت العين في مقابل الضاد السامية القديمة ، وهناك محاولات كثيرة غير مقنعة لتفسير تطور نطق الضاد إلى قاف^(٥٩) ، وليس من الصعب تفسير تحول القاف إلى عين ، إذا تصورنا هذه القاف ذات نطق مماثل لنطق العين كما في الكويت والسودان عندما تحولت كل عين إلى عين في الآرامية انطبق هذا أيضاً على ذلك الصوت . وبصفة عامة كان الآراميون ينطقون العين في مقابل العين والعين والضاد في السامية الأولى^(٦٠) .

(٥٨) انظر :

N . Yousmanov, la correspondance du arabe au araméen comptes-rendus de L'Académie des sciences de l' V. R . S . S. (1926) p . 41 .

(٥٩) انظر بحث فيشر .

(٦٠) انظر قائمة الألفاظ السامية عند بر برجشتراس

G.Bergstrasser, Einführung S.182 - 192

(٦١) اطلق جان كانتينو على مجموعة السين والصاد والزاي مصطلح : Les sifflantes وخص الشين بمصطلح آخر

هو Le chuintante

(٦٢) انظر بروكلمان : C . Brockelman, Grundriss, 1/128

(٦٣) عرف الخط الإجماعي رموزاً مستقلة لكل صوت من هذه الأصوات ، كما يميز الخط العبري بين الشين ذات الأذرع الثلاثة والسين ذات الأذرع الثلاثة والسامح والزاي والصاد ، كذلك في الخط الفينيقي ، أما في الخط العربي الجنوبي القديم فهناك بجانب الصاد المطبقة والزاي المجهورة ثلاثة رموز أخرى ، تدل على سين وشين وعلي صوت ثالث .

F. A . Schaeffer, RRV II, 184

R . Meyer, Hebräische Grammatik, 192

F . Friedrich, Phöizisch- Punische Grammatik,s.6 .

A . Beeston, A Descriptive Grammar of Epigraphic south Arabian, P . 4 .

C . Brockelmann, Grundriss, 1/128

D . Stehle, Sibilants and Emphatics in South Arabic Journal of the American Oriental society 60 (1440)

PP . 507- 43 .

J . Cantineau, Mutation des sifflantes, in Melanges . Gaudefroy - Demombynes 1939 - 46, PP 313 - 323 .

تاسعاً : أصوات الصغير :

١) تعرف كل اللغات السامية أربعة صوامت من أصوات الصغير هي السين والصاد والزاي والشين^(٦١) . وأضاف إليها البحث المقارن في اللغات السامية صوتاً خامساً بائداً هو السين الجانبية أو الشجرية وتوجد أصوات الزاي والصاد والسين والشين في كل اللغات السامية . والزاي صوت مجهور غير مطبق ، والسين صوت مهموس غير مطبق ، والصاد صوت مهموس غير مطبق . أما الشين فهي صوت مهموس غير مطبق أما في اللغات الكنعانية والعربية الجنوبية فكان يوجد صوت آخر^(٦٢) ، وعبروا عن ذلك في الخط بحرف مستقل^(٦٣) .

وقد لاحظ بيستون (٦٤) أن اللهجات العربية الجنوبية الحديثة مثل المهرية والسقطرية والشجرية تتفق من هذا الجانب مع اللغة العبرية ، فالشين في العبرية تقابل اشتقاقيا الشين في العربية الجنوبية الحديثة والشين تقابل السين وأما ما يرمز إليه في العبرية بحرف السامخ فهو يقابل السين الشجرية في اللهجات العربية الجنوبية الحديثة ، ووجود هذا الاتفاق في أطراف متضادة من عالم اللغات السامية جعل بيستون يميل إلى القول بأن هذا يعكس العلاقات التي كانت قائمة في اللغة العربية الجنوبية ومعنى هذا أن تغيرا ما قد حدث في العربية الشمالية .

وبذلك يمثل صوت السين العربية صوتين اثنين كانا مختلفين في اللغة السامية الأولى وفي الكنعانية وفي العربية الجنوبية القديمة ولا يزالان متميزين في اللهجات العربية والجنوبية الحديثة . وبينما يقابل صوت الشين في العربية صوتاً واحداً في كل من الكنعانية والعربية الجنوبية القديمة والحديثة . (٦٥)

A . Beeston , A . Descriptive Grammar of Epigraphic South Arabian, P . 13. (٦٤)

(٦٥) يقابل الرمز S1 عن بيستون الشين نطقاً وذلك بدليل أنه يعبر عن الحرف العربي الجنوبي الذي كتبت به الشين في الكلمات ذات الشين التي دخلت من اللغة السريانية العربية الجنوبية القديمة . أما الرمز S2 فيعبر بالنسبة للعربية الجنوبية الحديثة عن السين الشجرية . ويعبر الرمز S3 عن صوت السين وهو نقل للحرف العربي الجنوبي الذي كتبت به السين في الكلمات الدخيلة من اليونانية في العربية الجنوبية القديمة . وهناك خلاف بعيد حول القيمة الصوتية للحروف العربية الجنوبية القديمة الدالة على هذه الأصوات الثلاث ، قارن ماسبق ببحث ماريا هوفنر .

Maria Höfner, Des Südarabische der Inschriften und der Lebenden Mundarten, in : Handbuch der Semitistik, s . 318 .

عاشراً: أصوات الذلاقة : إلى نون فى العربية ، وعلى هذا فقد

(١) توجد فى كل اللغات السامية تحولت الميم إلى نون فى أداة الشرط ، «إن»

أصوات الراء واللام والنون ، ويطلق على

الراء واللام مصطلح الأصوات المائعة^(٦٦)

Liquides بينما تعد النون صوتاً شفويًا^(٦٧)

وهذه الأصوات الثلاثة من اللغة السامية الأولى .

وهناك أمثلة فى العربية للتغير بين أصوات الذلاقة . وقد تحولت الميم النهائية

إلى نون فى العربية ، وعلى هذا فقد تحولت الميم إلى نون فى أداة الشرط ، «إن»

وتوجد هذه الأداة فى كل اللغات السامية الأخرى بالميم ، وفى العبرية im ، كما

أن نون التنوين متحوّلة وفق نفس القانون عن ميم التميم التى توجد فى

الأكادية ، ولكن المواد ذات الميم مثل قوم فى قام يقوم احتفظت بهذه الميم النهائية دون تعديل .

(٦٦) A . F . L. Beeston, Phonology of the Epigraphic south Arabian Unvoiced Sibilants (٦٦)

(Transactions of the philological Society (1951) .

J . Cantineau, Etudes, P . 286 .

Von Soden Grundriss, s. 31 - 32 .

(٦٧) أفدنا هنا من وصف الخليل بن أحمد لها بأنها ذليفة أو ذلفة (كتب العين ، تحقيق عبد الله درويش ، بغداد ١٩٦٧ ، ٥٧) وقد

أطلق بركلمان مصطلح Sonorlaute للدلالة على أصوات الراء واللام والنون والميم ، ويدل المصطلح على الأصوات الصامتة ذات الرضوح

السمعى القوى ، وهذه الأصوات موجودة بوصفها وحدات صوتية متميزة فى كل لغة من اللغات السامية ، وسماها بـ «الخراف الصوتية

المحفزة» التطور النهوى ١٣ . وترجع تسميتها بالأصوات المتوسطة إلى أنها أكثر وضوحاً فى السمع من باقى الصوامت وأقل وضوحاً من الحركات

السامية إلى فاء ، ومعنى هذا أن الباء فيالمهموسة فى لغات الفرع الجنوبي من الأكاوية والكنعانية والأرامية تقابل الفاء فى العربية الشمالية والعربية الجنوبية والحبشية، ويتضح هذا من مقارنة الكلمات العربية والعربية الجنوبية : فرق ، نفس ، ألف من جانب بالمقابل للاشتقاقى فى باقى اللغات السامية من الجانب الآخر نجد الفاء فى العربية والعربية الجنوبية والحبشية تقابل الباء فى العربية والأكاوية والأرامية .

وفوق هذه التغيرات فى الكلمات الوظيفية والنظام اللغوى هناك أمثلة لكلمات وردت فى العربية من الناحية المعجمية متتهية بالميم أو التون^(٧٥) منها : الحزم = الحزن ، بمعنى الأرض الغليظة ، قاتم = قاتن ، بمعنى أسود .
حادى عشر : الأصوات الشفوية :

(١) عرفت اللغة السامية الأولى ثلاثة أصوات شفوية هى الباء المهموسة والباء المجهورة والميم . وقد تطورت الباء اللغات

(٧٥) الأمثلة المذكورة من كتاب القلب والإبدال لابن الكيت فى الصفحات ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ومن كتاب الإبدال والمعاقبة والنظائر للزجاجى

ص ١٠٠ - ١٠١ ومن كتاب الإبدال لأبى الطيب اللغوى ص ٤٢٣ وما بعدها .

C . Brockelman , Grundriss, 1 / 136 .

J . Cartineau , Etudes, P . 280 .

A . Beeston , A descriptive Grammar of Epigraphic South Arabian, P , 15 - 16 .

Von doden, Grundriss der Akkadischen Grammatik , s 26 - 27 .

بالتفخيم أو بالترقيق ، فيبدو أنه لا يدل على اللغة السامية الأولى بل هو ثمرة تحول تال في لغة أو أكثر من اللغات السامية ، ففي عدد من اللهجات العربية نجد باء مفخمة وأخرى غير مفخمة (٧٠) ، ولكن كليهما في العربية وحدة صوتية واحدة ، ومثل هذا يقال بالنسبة للباء المهموسة فقد تحولت إلى الفاء العربية وهذا لا ينفي وجود الباء المهموسة في بعض اللهجات العربية لا بوصفها وحدة صوتية متميزة بل باعتبار أنها صورة صوتية للباء وعلى هذا لا يمكن اعتبار وجود الباء المهموسة في الحبشية دليلاً على وجود صوت شفوي مطبق في اللغة السامية الأولى .

(٢) وقد أثار بعض الباحثين قضية وجود صوت مطبق شفوي في اللغة السامية الأولى (٦٩) ، واستدلوا على هذا بلغة الجعز ، وهناك فرق بين الرأي القائل بوجود الباء المهموسة التي يرمز إليها عادة بحرف P وبين وجود الباء المطبقة المجهورة التي يرمز إليها بحرف b . فالصوت P مهموس أما والصوت b وكذلك b فهما مجهوران ، لقد عرفت اللغة السامية صوت الباء المهموسة واحتفظت به اللغات السامية الشمالية وتغيرت هذه الوحدة الصوتية في لغات المجموعة الجنوبية إلى فاء . أما وجود صور صوتية مختلفة للباء (أو للفاء أو للميم أو للام أو للراء)

(٦٩) انظر :

H . Möller, Semitisch and Indogermanisch, I (Kopenhage, 1906) , p . 33 , 105 ff,

Die Semitischen P- Laute, in ZDMC LXX (1916) s . 145 - 163 .

H . Grimme, Semitische P - Laute, in ZDMC, LXVIII (1914) s 259 - 269 .

J . Cantineau, Etudes sur quelques parles de nomades arabes d' Orient, 1 P. 12 - 16. (٧٠)

Le dialecte arabe de Palymre, I , P, 44 - 48, Etudes , P . 281 .

R . S. Harrell, The Phonology of Collogial Egyptian Arabic , P. H .

ثانى عشر: الثوابت والمتغيرات .

(١) هناك ثوابت ومتغيرات فى تطور النظم الصوتية للغات السامية ، والمقصود هنا بالثوابت تلك الوحدات الصوتية التى تجدها فى اللغات السامية كلها من أقدمها إلى لهجاتها الحديثة ، ونفترض أيضا أنها كانت مع هذا النحو فى اللغة السامية الأم وقد اتضح من العرض السابق أن الوحدات الصوتية التالية تعد من الثوابت فى بنية اللغات السامية :

- أ- وحدات الأصوات الشفوية . ب م
- ب- وحدات أصوات الذلاقة . ر ل ن
- ج - وحدات أصوات الصفير: س ز س
- د - وحدات الأصوات الأسنانية: ت د ط
- هـ - الوحدات الصوتية للوقف الحنجري : همزة .

(٢) هناك تغيرات لم تنشأ إلا فى ظروف تأثيرات قوية من لغات أخرى ، لها سمات صوتية مخالفة لبنية اللغات السامية وهى الوحدات الصوتية التالية :

أ - الوجدتان الصوتيتان من الأصوات اللهوية الرخوية : الغين والحاء .

ب - الوجدتان الصوتيتان من أصوات التجوييف الحلقى : العين والحاء .

ج - الوحدات الصوتية من أصوات الحنجرة : الهاء .

(٣) هناك تغيرات أخرى حدثت فى مناطق جغرافية متباعدة ، تمثل الظاهرة

اللغوية نفسها فى داخل اللغات السامية . وأهمها التخلص من الأصوات بين الأسنانية ، واتخذ هذا التحول اتجاهين اثنين :

أ - تحوّل الوحدات الصوتية بين الأسنانية إلى المقابل الأسنانى :

ث	ت
ذ	د
ظ	ز (زى مطبقة)

حدث هذا التغير فى اللغة الأرامية فى الشام والعراق قبل الإسلام ، ثم حدث بعد ذلك اللغة العربية فى مصر وصقلية .

ب - تحوّل الوحدات الصوتية بين الأسنانية إلى المقابل الشفوى أو الأسنانى

ث	ف ،
ذ	د
ظ	ضاد

حدث هذا التغير فى بعض لهجات الجزيرة العربية القديمة ، ويلاحظ اليوم فى بعض لهجات ريف البحرين .

(٤) تغيرات بعض الأصوات فى أكثر اللغات السامية تغيرات بعيدة المدى ، الأمر الذى يثبت قضية الصعوبة النطقية لهذه الأصوات ، وأهم الوحدات الصوتية التى طرأ عليها تغيرات :

أ - أصوات الإطباق :
الطاء ، الطاء ، الضاد .

ب - أصوات أقصى الحنك :

القاف ، الجيم ، الكاف .

٥) اتجاهات التغير فى اللغات السامية ولهجاتها ليست مقصورة عليها ، وقد لوحظ عدد كبير من هذه التغيرات فى لغات أخرى لا تمت للغة السامية بصلة قرابة لغوية أو مكانية ، وأهم هذه الاتجاهات ما يأتى :

أ - تحول الباء المهموسة (p) إلى فاء (F) حدث هذا التغير بين اللغة السامية الأولى واللغة العربية ، وهو أشهر هذه التغيرات التى حدثت عند تكون النظام الصوتى للعربية ، وحدث التغير نفسه فى الأسرة الهندية الأوربية ففى اليونانية Pater تقابل Fadar فى القوطية (٧١) وهنا نجد (P) قد تحولت إلى (F) ، وفى كلتا الحالتين نجد التغير واحداً ، وهو تحول الصوت شفوى (P) إلى صوت شفوى أسنانى (F) .

ب - تحول الكاف (K) إلى صوت الكشكشة المركب (TČ) . حدث هذا

التغير فى العبرية الفصحى ولهجات الخليج ومنطقة شرق الجزيرة العربية ، وهذا ما حدث أيضاً فى الأسرة الهندية الأوربية ، فى تاريخ اللغة الإنجليزية فى رحلتها المبكرة عندما ظهر هذا الصوت إلى جوار الحركات الأمامية : Pitch pic . (٧٢)

ج - تحول الكاف (K) إلى صوت الكشكشة الاحتكاكى (Č) . حدث هذا التغير فى العربية ، وهو المقصود - فى أرجح الآراء - بالكشكشة عند اللغويين العرب ، وهذا التغير ملاحظ اليوم أيضاً فى بعض لهجات البدو فى شرق الجزيرة العربية وهذا ما حدث فى الأسرة الهندية الأوربية ، فمثلاً فى اللغة اللاتينية نجد Camera يقابلها chambre فى الفرنسية (٧٣)

د - تحويل الجيم الشديدة إلى مركب احتكاكى حدث هذا التغير بين اللغة السامية الأولى واللغة العربية الفصحى . وحدث التغير نفسه بين اللاتينية واللغات الرومانية المختلفة (٧٤) .

(٧١) انظر حول هذا التغير - مثلاً :

W . P. Lehmann, Historical Linguistics, 164 - 165 .

L . Bloomfield, Language 378

(٧٢) انظر مثلاً

L . Bloomfield, Language P . 377

(٧٣) انظر

L . Bloomfield P. 378.

(٧٤) انظر

ففى اليونانية نجد الثاء (th) تقابل (f) فى الآتينية^(٧٦) .

٦ - العربية الفصحى احتفظت بين اللغات السامية بأكثر الوحدات الصوتية الموروثة عن اللغات السامية الأولى ، والتي تغير قدر منها فى اللغات السامية المفردة . وتقتصر التغيرات بين اللغة السامية الأولى واللغة العربية على ماأتى :

أ - تغير الباء المهموسة فى السامية إلى الفاء فى العربية .

ب - تغير نظام أصوات الصفير ، فاختلفت الشين الشجرية فى العربية .

أما باقى الوحدات الصوتية فى العربية فترجع إلى اللغة السامية الأولى ، أى إلى ما قبل أول هجرة سامية إلى أرض العراق نحو سنة ٢٥٠٠ ق . م ومعنى هذا أنها تشكل وحدات فى النظام الصوتى للعربية منذ أكثر من خمسة وأربعين قرناً .

محمود فهمى حجازى

الخبير بالمجمع

ه - انقسام المركب الاحتكاكى (dg) إلى عنصرين وحذف أحد العنصرين .

حدث هذا التغير فى العربية الفصحى ولهجاتها ، وفى لهجات عربية حديثة نجد الجيم مركباً احتكاكياً وفى لهجات أخرى نجد الجيم صوتاً احتكاكياً ، وفى لهجات ثالثة نجد مقابل ذلك صوت الدال ، وهذا بالتغير نفسه حدث فى الأسرة الهندية الأوربية^(٧٥) .

و - تحول الجيم إلى ياء حدث هذا التغير داخل العربية ولهجاتها وحدث التغير نفسه فى الأسرة الهندية الأوربية وهو من التحولات المميزة للغة الانجليزية داخل اللغات الجرمانية فى أقدم المراحل (g) وفى الإنجليزية الحديثة (y) . geldenyield .

ز - تحول الثاء إلى فاء حدث ذلك داخل اللغة العربية ، وفى أمثلة قديمة وفى لهجات حديثة فى البحرين ، وحدث التغير نفسه فى الأسرة الهندية الأوربية ،

L . Bloomfield, Language 378.

(٧٥) انظر :

(٧٦) انظر تفصيل ذلك فى :

L . Bloomfield, Language, London 1979 , P . 348

L . Bloomfield 377